



تقييم لعدد «السفر» الخاص

ابحاث العدد

في كل مرحلة من مراحل حياتنا الثقافية ، وعند كل جانب من جوانب هذه الحياة ، نحرص مجلة « الاداب » ان تقف لترصد هذه المرحلة ، أو تعمق هذا الجانب . وهي في الحقيقة لا تقوم فحسب بواجب التسجيل لظواهر حياتنا الثقافية ، بقدر ما تحرص على بلورة معالم وتوكيد دلالات ودفع اتجاه .

ان اعدادها الممتازة عن الشعر والقصة والمسرح ، خلال السنوات العشر الماضية ، هي معالم على طريق وحيدة الثقافة العربية ، وهي دفعات قوية لتنميتها الى غير حد .

وعدها الاخير عن الشعر العربي الحديث هو في الحقيقة مظاهرة أدبية وفكرية تسجل انتصار حركة الشعر الحديث في مواجهة ما صادفه من عقبات في نشأته وتطوره ، كما تحدد خصائص هذا الشعر الجديد ، في اطار قومي وحضاري شامل .

وفي تقديري ان هذا العدد ليس خاصا بالشعر بقدر ما هو صورة للحركة الفكرية العربية عامة . ان ما يزخر به هذا العدد من مناهج نقدية ، ومواقف فكرية ، ورؤى فنية وأدبية يتجاوز « بالاداب » حدود الشعر الى حدود الوضع الفكري الراهن في ثقافتنا العربية . وهو يكاد يشير بهذا الى الوضع الراهن في حياتنا الاجتماعية كذلك .

ولو قمنا بمقارنة سريعة بين هذا العدد عن الشعر الحديث ، وعدد سابق للاداب أصدرته عام ١٩٥٥ عن الشعر الحديث كذلك ، لانتبهنا الى نتائج بالغة الاهمية تكشف لنا منحى التطور الفني والنقدي والفكري والاجتماعي في واقعنا العربي خلال هذه السنوات العشر .

على اني اريد ان ادخل مباشرة الى هذا العدد الاخير ، فما اكثر ما يملئني به من مقالات جادة عميقة . وأحب أولا أن أقسم هذه المقالات الى ثلاثة أقسام : القسم الاول هو التجارب الشعرية يعرضها بعض كبار شعرائنا ، والقسم الثاني هو مجموعة من المقالات التي تختص كل منها بشاعر من الشعراء ، اما القسم الثالث فهو مجموعة أخرى من المقالات تدرس ظاهرة الشعر الحديث في مجموعها . وبهذا التقسيم الثلاثي للمقالات انتقل بها من الخاص الى العام ، وانتهي الى رؤية شاملة لواقع الحركة الشعرية والنقدية في حياتنا الثقافية المعاصرة .

القسم الاول : تجارب شعرية :

ان هذه التجارب التي يعرضها شعراؤنا هي وثائق بالغة الاهمية ، تساعد على اضاءة جوانب من ابداعهم الشعري . وقد كنت أحب الا

أناقش هذه التجارب ، فهي مادة قيمة لاي دراسة مقبلة لهؤلاء الشعراء ، ولكنني في الحقيقة أعرض لبعض انطباعات عن هذه التجارب . وهي تكاد تشكل ثلاثة أنماط من التجارب ، تجارب تحرص على تعمق التجربة الخاصة في أبعادها النفسية والاجتماعية والفكرية العامة ، تيسر بدايتها ، تطورها ، روافدها المختلفة ، ما يصادفها من عقبات ، ما يواجهها من أشواق ، وتكاد تبيّن هذا في الكلمات المتعة حقا ، التي ترعش بالصدق والعمق التي كتبها كل من عبد الوهاب البياتي وأحمد عبد المعطي حجازي ومحمد الفيتوري . نحس في كلمات البياتي رحلة حياته الواقعية والشعرية والفكرية ونحس بخلاصتها في هذه الكلمة السريعة « الموت من أجل الحرية لا الموت بالجان » . وكذلك نحس برحلة هذه الحياة بأبعادها المختلفة في كلمات أحمد عبد المعطي حجازي ، نحس بالرحلة من القرية الى المدينة ، من الضياع الى الثورة ، ثم نعيش معه تطلعه الى لقاء خصب بين تجسرية الفريب وتجربة الثوري . ونحس بالرحلة نفسها في كلمات الفيتوري ، رحلته النفسية والاجتماعية والفكرية تزخر بالمأساة ، والمعاناة الواعية ، وهي تنمو وتطلع الى الرؤية الانسانية الجديدة للواقع الاجتماعي المتغير . اما تجربة صلاح عبد الصبور فقد يقب على عيها التحفظ ، وقد تكون حكاية لرحلته الشعرية من خارجها ، وقد تكون تقدم لنا صورة للشاعر الذي يريد ان يعرف ، واتدي يحرص على صقل موهبته ، دون ان تفصي لنا خلاصة تجربته الشعرية .

اما تجربة أدونيس ، فلا أكاد أحس فيها بروح التجربة ، بقدر ما أحس بروح الاستعلاء الثقافي . كنت أتمنى أن أسمع ديباب نفس أدونيس ، قصة حيساته الشعرية ، عقبات طريقه الباطن الزاخر بالتنافضات . قرأت فيه المثقف الذي يفلسف تجربته الشعرية . لهذا جاءت كلمته مقالا أو بحثا أو تأملا في معنى الشعر ، أكثر منها فضا لروح التجربة الشعرية في حياة هذا الشاعر . ولهذا فما أكثر الاحكام في هذه الكلمة التي يدعوني الشاعر الى مناقشتها . وعندما أناقشه في كلماته أكاد أحس انني أناقش بعض المدارس الفلسفية كالبرجسونية أو الوجودية ، أو بعض المذاهب النقدية في أوروبا ، وما أحب أن ادخل في تفاصيل هذا . ولكنني أعبّر عن انطباعات سريعة لبعض ما جاء في هذا البحث التأملي من أفكار .

يميز أدونيس بين اللغة العربية واللغات الاجنبية ، فيرى في اللغة العربية لغة انبثاق واشراق ، على حين يجد في اللغات الاجنبية لغة منطق . ولا أعرف على أي أساس يقيم هذه التفرقة الغربية ، ان كل لغة هي لغة منطقية ، لها مقولاتها المنطقية العامة وان لم يتناقض هذا مع نسجها القومي العام ، لا تستثنى من هذا لغتنا العربية ، أما الانبثاق والاشراق وما شابه ذلك من صفات ، فهي صفات يتصف بها هذا التعبير الادبي او ذاك . ألا نجد هذه الصفات الانبثاقية في

ما يسميه « بالصورة الأخرى » في شعر البياتي ، إلا أنه في الحقيقة يفوق في أعماق التجربة الشعرية بأكملها ، ويتلمس معمارها الفني ، ويتابع حركتها الإبداعية الداخلية في مهارة وذكاء . وهو في الحقيقة يحرص على تجنب التفسير الخارجي للشعر ، أو إحالة الشعر إلى ما حوله من وقائع وأحداث نفسية أو اجتماعية ، ولكن بهذا الإخلاص والإمانة في معايشة النص الشعري ، وفي متابعتها لعبد الوهاب البياتي في سيرته الشعرية متابعة عميقة متأنية ينتهي في حقيقة الأمر إلى وضع الشاعر وضعا صحيحا على خارطة الأحداث النفسية والاجتماعية والفكرية في حياته ومجتمعه وعصره .

وهكذا من الرحلة إلى داخل التجربة الشعرية ، يستطيع هذا الناقد الكبير أن يقدم لنا صورة بالغة الصدق والعمق الموضوعية عن هذه التجربة في قوانين بنائها الداخلي وفي دلالتها الخارجية كذلك .

وفي مواجهة هذا النهج الداخلي ، نجد منهجا آخر يمكن أن نسميه بالمنهج الخارجي ويتمثل أساسا في الدراسة البالغة العمق والجديسة التي يقدمها الاستاذ ناجي علوش عن بدر شاكر السياب . أنه على خلاف الاستاذ احساس عباس يبدأ بدراسة الشعر والشاعر من الخارج فيبدأ من الشاعر لا من الشعر ، ويبدأ من السوايق لا من التعبير ، ويستقرىء بإخلاص لا حد له كذلك مختلف العناصر المكونة لحياة الشاعر وصنعيه الشعري ، ثم يأخذ في الفوص في التجربة الشعرية نفسها للشاعر فيقسمها إلى مراحل ، ويحدد خصائص كل مرحلة فضلا عن تحديده للخصائص العامة لشعر هذا الشاعر الكبير ، مفسرا هذه الخصائص ، مدركا لما تتسم به من جوانب ايجابية وأخرى سلبية ، مقدما بهذا صورة بالغة النضاعة والدقة للسياب على أرض الواقع الشعري والاجتماعي والحضاري .

وهكذا بدأ الاستاذ احسان عباس من البناء الداخلي للتجربة الشعرية ليصل إلى التقييم العام للتجربة الشعرية ، على حين بدأ الاستاذ ناجي علوش من الاطار الخارجي للتجربة الشعرية ، ليتهني ذلك إلى تحديد القسمات الداخلية لهذه التجربة .

وعلى اختلاف هذين المنهجين فانهما في الحقيقة يمدان نموذجين من أنصج النماذج وأرقاها وأخلصها في التناول النقدي . ولعلنا نجد في دراسة الاستاذ عبد الجبار عباس للشاعر بلند حيدري منهجا شبيها بمنهج الاستاذ ناجي علوش . ودراسة الاستاذ عبد الجبار عباس دراسة قيمة جادة تتابع المراحل المختلفة للرحلة الشعرية ، بلند حيدري ، وتكتشف خصائصها الفنية في دقة وعمق . ولعلي أختلف معه فسي دراسته. للمرحلة الاخيرة بلند حيدري التي يقلب عليها الوجدان الاجتماعي ، دون أن تفقد الخصائص التقييمية والانفعالية الخاصة لشعره . لقد أحسست أنه لم يتعمق هذه المرحلة الاخيرة ، تعمقا كافيا ، رغم ما تفيض به من عطاء بالغ العذوبة والانسانية .

ان هذه الدراسات الثلاث برغم استنادها إلى منهجين مختلفين ، من أقيم وأنصج الدراسات النقدية في هذا العدد ، وأكثرها شمولاً واستشراقاً وعمقا .

وهناك دراسة قيمة أخرى للدكتور شكري عياد عن نازك الملائكة . ولقد بدأت الدراسة باستشراق بارع لحركة الشعر الحديث ، ثم انعطفت إلى نازك الملائكة . ولكن الدراسة في الحقيقة وقفت بين بين . فما تعمقت هذه الشاعرة تعمقا يكشف لنا عن خصائص بنائها الشعري ، وما عرضت لتجربة الشاعرة على ضوء واقعها النفسي أو الاجتماعي أو الفكري . لقد حددت الدراسة المعالم الرومانطيقية العامة لشعر نازك ، وطبيعتها الذاتية الصرفة التي أمدتها بقدرة فائقة على استبطان ماضي الآخرين . ولكن في الحقيقة كنت أحس بالحاجة إلى مزيد من التعرف على نازك الملائكة . كيف تبني قصيدتها ، ما العلاقة بين هذا البناء الفني للقصيدة ورؤيتها العامة للحياة . أين نازك الملائكة مسن خريطة الشعر الحديث ؟ لماذا توقفت عن أن تواصل رحلتها الشعرية ؟ هل هو استنفاد لحدودها الذاتية الرومانطيقية ؟ لقد قدم لنا الدكتور

نوفاليس الألماني ، أو لوتريامو الفرنسي ، كما نجدنا عند السهروردي العربي مثلا ؟ والحقيقة أن أدونيس يريد أن يجعل من موقفه من الحياة، صفة للحياة نفسها ، صفة للغة نفسها . فإذا كانت اللغة بغير منطق ، فالحياة نفسها بغير مقولات ، ومقاييسنا الحضارية نفسها المثاقفية اشراقية ، تأتي التحليل ، وبهذا كله يفلسف أدونيس طريقه الشعري ، بأنه تجربة فذة لا هدف لها .

وقد لا يكون من حق أحد أن يناقش رؤيا شاعر ، أنه يقبلها أو يرفضها . ولكنني أحس أن أدونيس يناقش رؤياه ، بل أخشى أن تكون رؤياه مناقشة تفلسف ، توهمه التعمق والارتفاع في التجربة الإنسانية ، وإن تكن في الحقيقة تتعمق وترتفع به عنها وليس فيها . لقد أحسست في كلمات أدونيس فكر المثقف المتعالي ، الراغب في صب موقفه الشعري في قوالب ومقولات مطلقة ، نهائية ، رغم أنه يكرر دائما رفضه الدائب لتقوالب والمقولات والنهائيات . ان التنوع الذي لا حد له الذي يحدثنا عنه في كلماته عن تجربته الشعرية ، يصبح مجرد لفظ يخفي دورانه حول نفسه ، حصول محور ثابت جامد ، لا يتنوع ولا يتغير ولا يتحول . أخشى أن تصبح فصول أدونيس وتحولانه رحلة ذات اتجاه واحد يستبطن بها الدلالات المجردة ، لا رحلة انسانية، متنوعة الخبرات والتجارب غنية بروح الحياة والواقع . ان أدونيس طاقة شعرية كبيرة ، أخشى أن تحتبسها رحلتها الميتافيزيقية المتعالية .

القسم الثاني : دراسات عن شعرائنا المحدثين :

وقد لاحظ في البداية انه ليس بين هذه الدراسات دراسة عن شاعر واحد من الجمهور العربية المتحدة . حقا لقد وردت تقييمات لبعض هؤلاء الشعراء في بعض المقالات العامة عن الشعر الحديث ، فضلا عن أن هؤلاء الشعراء ، هم جزء من ظاهرة عامة عالجتها هذه الدراسات المختلفة . إلا ان هذا العدد عن الشعر يفنقد دراسة عن صلاح عبد الصبور ، ودراسة عن عبد المعطي حجازي ، لما لهذين الشعارين من أثر في ارساء قواعد الشعر الحديث (١٤) .

على اني لاحظ ثانيا ان هذه الدراسات عن الشعراء المحدثين تختلف فيما بينها اختلافا عميقا من حيث منهج الدراسة . ولا شك ان هذا يعبر عن خصوصية فكرية ، وتنوع ثقافي ، ولكنه يكشف كذلك عن مدى الخلاف الفكري بين المثقفين العرب . وهو لا يتيح الرؤية الموحدة للحركة الشعرية عامة . سارى شاعرا كعبد الوهاب البياتي على ضوء معين ، وسارى حاوي وأدونيس على ضوء آخر . وسارى نزار قباني على ضوء ثالث . وهكذا لن يتاح لي أن انظر إلى هؤلاء الشعراء جميعا من زاوية واحدة للرؤية ، أو أن تتنوع زوايا الرؤية بالنسبة لهم جميعا . ولا يكون لكل واحد منهم زاوية رؤيا خاصة .

والحقيقة اني أكاد أنبين ثلاثة مناهج أساسية في هذه الدراسات عن الشعراء المحدثين . لعل أول هذه المناهج هو منهج الاستاذ احسان عباس في دراسته للصورة الأخرى عند عبد الوهاب البياتي . والاستاذ احسان عباس من أنصج وأعمق وأخلص من يدرسون الشعر ويستبطنون تجاربه ويستكشفون أسراه . وهو في هذه الدراسة يقدم لنا نموذجا رائعا للإخلاص والأمانة في تعمق التجربة الشعرية وفض أسرارها . وهو في الحقيقة يتابع دراسته القديمة القيمة عن عبد الوهاب البياتي . ورغم أنه يختار زاوية محددة للدراسة وهو

(١٤) نؤكد للاستاذ الناقد ان سبب هذا التقص راجع إلى تخلف ناقدين من الجمهور العربية بالبلدان ، هما الاستاذان الدكتور عبد القادر القط (الذي قبل كتابة دراسة عن الشبايع حجازي) ورجاء النقاش (الذي قبل كتابة دراسة عن عبد الصبور) وقد تخلفنا (لأسباب لا نعرفها) في وقت لم يعد معه متسع لتكليف ناقدين آخرين بهذه المهمة « الاداب » .

عباس محمود العقاد ، وبين كيف انه كان تمهيدا ثوريا لحركة الشعر الجديد ، رغم تناقض العقاد مع هذا الشعر الجديد عندما انفجرت منابيعه اخيراً . ثم يعرض كذلك لدعوى التجديد التي نادى بها الدكتور طه حسين ، وعلمها في دراساته المنهجية المختلفة والتي كانت مصدرا لا شك لحركات التجديد الشعرية . ثم يعرض اخيرا للموقف النقدي للدكتور محمد مندور مبيّنا أنه كان متخلفا في بدايته لمقتضيات التجديد ، وان استطاع ان يساير الجديد في السنوات الاخيرة من حياته . ولدكتور النويهي يعرض على تسميته للشعر الجديد بالشعر المنطلق ، وهي في الحقيقة تسمية لم يقنعنا بها رغم كبايانه الجودة المنووعة في هذا الشأن . وليس هناك مجال لمناقشة هذه القضية الفرعية ، وحسبي أن أقصر كلمتي على الملاحظات الاساسية على مقاله القيم . ولست أختلف معه في التمهيد الذي مهد به العقاد والدكتور طه حسين للشعر الجديد ، وان كنت أختلف معه في أمرين فيما يتعلق بالعقاد . انه يقول ان العقاد كان يدرك حقيقة الوحدة العضوية للشعر ولكنه لم يستطع ان يحققها في شعره بسبب الوزن الواحد والقافية الواحدة . ثم يستغرب وفاة العقاد العادية لحركة الشعر الجديد ، ويفسرها الدكتور النويهي تفسيراً يكاد يكون بيولوجيا ، يفسرها بالسن والشيخوخة . والذي لا شك فيه ان الوزن الواحد والقافية الواحدة قد تحد من الوحدة العضوية للبناء الشعري ، ولكن ، ما اكثر القصائد الشعرية التي تتميز بالوحدة العضوية رغم بنائها على أساس الوزن الواحد والقافية الواحدة . ليس ثمة استحالة اذن - كما يقول الدكتور النويهي - ان تقوم الوحدة العضوية برغم الوزن والقافية . ليس هناك من مجال هنا لا قدم أمثلة ما اكثرها في شعر ابن الرومي ، بل في شعر كثير من شعراء المدرسة الرومانطيقية نفسها التي ينتمي اليها شعر العقاد . وما زلت أؤكد ان العقاد كاد ان يفهم من البنية العضوية ، وحدة الموضوع ، لا الوحدة الحية الداخلية في بنسء القصيدة ، فاذا كنت مخطئا في هذا الزعم ، فلا أقل من القول ان العقاد لم يستطع ان يبني قصائده على أساس هذه الوحدة العضوية ، لا نقضا في قدرة البناء التقليدي على ذلك ، بل نقضا في قدرة العقاد نفسه ، بل طبيعة في شعره الذي كان يقلب عليه التعقل وما يفرضه هذا التعقل من تفتت في البناء الشعري ، وفي التجربة الشعرية ذاتها . أما رفض العقاد للشعر الجديد ، فلا يكفي أبدا أن نفسره بالسن ، وانما نفسره بموقف العقاد العام في النصف الثاني من حياته من قضايا - التتمة على الصفحة ٧٦ -

الى معلمي المدارس

اجمل الهدايا

بمناسبة اعطاء الجوائز في اخر السنة لتلامذتكم

اعدتها لكم

مكتبة انطوان

فرع شارع الامير بشير

شكري عياد مسحا خارجيا للتجربة التعبيرية عند نازك الملائكة وهو مسح قيم وجيد ، ولكنه يستبقي في نفوسنا كثيرا من الاسئلة الحائرة ، وفي عيوننا كثيرا من الجوانب الغامضة . والواقع اننا عندما نتنقل الى الدراسة الاخرى التي قام بها الاستاذ سامي مهدي عن « نازك الملائكة وعروض الشعر الحر » نحس بالفعل ان نازك قضية تحتاج الى مزيد من الدراسة . لقد بين لنا الاستاذ سامي مهدي هذا الاتجاه البقعي الجامد الذي نريده نازك امتحاناً لتبنياء العروضي للشعر الجديد . وهو اتجاه لا يفيق مع طبيعة هذا الشعر الجديد . ما سر هذا الاتجاه الشكلي عند نازك الملائكة ، وهل هناك علاقة بين هذا الجمود الشكلي ، وبين توقفها عن المشاركة في حركة الشعر الجديد ؟ هذه دراسة ما نزال ننتظرها .

نتنقل بعد ذلك الى دراسات اخرى يقلب عليها المنهج التعبيري في النقد . انها ليست دراسات لكشف الاسرار الداخلية لبناء التجربة الشعرية ، وليست دراسات لوضع تجربة هذا الشاعر او ذاك في اطار الرحلة الاجتماعية او الانسانية العامة ، وانما هي بحث انطباعي ، يسرد التجربة الشعرية سردا ثريا ، ويعلق على دلالتها تليقا انفعاليا . وأول هذه الدراسات وأبرزها دراسة الاستاذ خليل احمد خليل عن ادونيس . والمقال زاخر بالاحكام العامة التي هي في الحقيقة انفعال الناقد بشعر ادونيس وبالعالم ادونيس . وقد أحسست في المقال اني أقرأ ادونيس مرة اخرى بلغة النثر والتحليل ، وان كان ثرا وتحليلا يشوبهما الانفعال ، ورغم ما في المقال من اخلاص وجهد وثقافة ، الا انه لا يضيف جديدا ، سواء من حيث بناء القصيدة عند ادونيس او دلالة شعره في اطار حركة الشعر الجديد .

وكذلك مقالة خليل كلفت عن خليل حاوي . انها رحلة طيبة عبر دواوين ثلاثة ، تعرض للدلالات العامة لهذه الدواوين عرضا انفعاليا عاما ، دون تقييم فني او فكري او اجتماعي للتجارب الشعرية في هذه الدواوين وتحديد لوضعها في اطار الحركة الشعرية العامة . وهناك كذلك مقالة الاستاذ محيي الدين اسماعيل عن نزار قباني . انها من نفس النمط التعبيري ، وان كانت احكامها العامة اكثر مفالة وتجريدا .

والمقالة تقدم صورة بالغة الحرارة والرهافة لنزار قباني ، وتدافع عن رؤياه الايجابية الهادئة الى الحياة ، التي لا تنسم بالتعقل او التمرود . فهو شاعر الشؤون الصغيرة الذي يقبول للحياة نعم . هذه هي حدوده . والمقالة كما نرى لا تدرس وانما تقيم تقييما تعبيريا عاما . لا تدرس خصائص البناء الشعري لنزار قباني ، ولا تحدد موضعه من خريطة الشعر الحديث ، من مجتمعه وعصره .

بهذا تنتهي الدراسات الخاصة بالشعراء . وهي كما رأينا تتميز بثلاثة مناهج نقدية : منهج داخلي ، ومنهج خارجي ، ومنهج تعبيري . على ان هذه الدراسات تفتقد دراسة خاصة بشعراء مثل صلاح عبد الصبور وعبد المعطي حجازي كما أشرنا من قبل ، ولكن هذه الدراسات في الحقيقة تدرس في مجملها ظاهرة الشعر عند كل شاعر على حدة ، ولا تعرض له في اطار التجربة الشعرية العامة في الوطن العربي كله ، او في اطار التجربة الشعرية في كل بلد من بلادنا العربية . ولعلنا بهذا نفتقد الاحساس بطبيعة التجربة الشعرية الجديدة في مختلف البلاد العربية ، في هذه الدراسات التي عرضنا لها لبعض الشعراء .

وبهذا نتنقل الى القسم الثالث من هذه الدراسات الذي يدرس ظاهرة الشعر في مجموعها .

القسم الثالث : نظرة شاملة الى الشعر الحديث :

من الطبيعي أن يبدأ هذا القسم بمقال عن الشعر الجديد والنقد للدكتور محمد النويهي . على ان مقال الدكتور النويهي لا يكاد يقتصر على الجانب التاريخي . فيعرض للموقف النقدي القديم للاستاذ

القصائد

بقلم الدكتور احمد كمال زكي



تلك الملحوظة - ويؤخذ بها فيما أرى الدكتور سهيل ادريس نفسه - تسلما الى ملحوظة اخرى لا يؤخذ بها الا الشعراء برغم ان من بينهم بلند حيدري وعبد المظي حجازي وعلي احمد سعيد والفيتوري والبياتي ومعين بسيسو وفدوى طوقان وحسن النجمي .
وقد سألت نفسي هل ما قدمه هؤلاء ليشر في عدد قصر على الشعر الحديث هو حين ما كتبوا او يصلح لان يكون دفاعا عن الشعر في اطاره الجديد ؟

الاجابة لا ، واستطيع بكل بساطة ان اعلل باسهاب ، لكن الوقوف عند ثمان وعشرين قصيدة يحتاج الى عدد كامل من الاداب . لهذا اكتفي بالاحالة الى ما سبق ان ذكرت - في هذا الباب - عن الفوضى والمخالات الانفعالية والثرية والتفكك ومخاطبة العقل باسباب العلم للكيمياء والعناصر والطبيعة والتحول اكثر من مخاطبة الوجدان باسباب الفن كالحس والعاطفة والجمال ، مع النظر باستخدام « المثنى » والعدد « الف » بلا مبرر معقول .

هذه الملحوظة قد يبرأ منها بعض الشعراء او قد يبرأ من بعضها - بالصورة التي بسطت - الشعراء كلهم ، الا انني اعلم انها سوف تثيرهم علي ، ولن تمنعهم صداقة اغلبهم لي من شتمني ما قرأوا هذا الكلام او ما تذكروني في مجالسهم بعد ذلك ، لكن امري لله !

ومع ذلك فاحب ان اقف عند بعض القصائد وقوف المعجب او المناقش او المتسائل ، راجيا الا يفهم من ذلك اني لا اهتم ببعضها الاخر .
وابدا بقصيدة علي احمد سعيد « مرآة الطريق وتاريخ الفصون » ومن حسن الحظ او سونه اني قرأتها بعد قصيدة احمد عبد المظي حجازي « مرثية لأعب سيرك » فوجدت بينهما من التفاوت ما يؤكد اننا لا نزال نحاول « شيئا » في الشعر المرسل كله .

حقا لا يبدو ان هنالك ما سيدفع عبد المظي حجازي الي ان يخرج عن حد البساطة والوصف الخارجي عن طريق رصد الجزئيات - ويشترك معه في هذه الظاهرة فواز عيد وعبد الوهاب البياتي - والموسيقية الصافية الى ميتافيزيقيات علي احمد سعيد ورمزياته وتعقيداته اللغوية والابغائية ، غير ان ما بينهما يدل على صعوبة الالتقاء حول « شيء » معين له ابعاده الشكلية واغواره الخفية ، ولا ندرى بعد ذلك ماذا تريد القصيدة المرسل : السطوح البراقة والاشارات الموجية والابغاء الهين ام الاعماق المدلهمة والرموز المفلطحة والنغم الجنائزي الذي يرثي ضياع الانسان الحي وسط الاحياء ؟

مجرد مصادفة ان اقرأ القصيدتين متعاقبتين ، الا انني استلذت عن طريقها ان اضع علي احمد سعيد في نهاية مرحلة يجب ان يخرج منها - ما دام في قدرته ان يرحل وراء الصيد كما كان يرحل ادونيس - والا صرع في الظلام او فوق الصخور او على تخوم القرية والقرابة .
ان علي احمد سعيد معلم من معالم الشعر الحديث من غير شك ، لكنني اعجب لماذا لا يستقل طاقاته المرضية العميقة في الخروج الى العالم الذي نعيشه نحن ونريد ان نرى فيه حقيقة الانسان ؟
لماذا يهرب ، والام سيظل يهرب ؟
لماذا ينقسم وينقطع ؟

الانه يريد الكشف عن « القرابة » وقد صرح في قصيدته بأنه رأى العذاب على صفحتها ، وفيه يجدي هذا النوع من الكشف ونحن في عالم يريد بناء الواقع والحقيقة وينهض بالتجربة التي اذا عمقت فهي لا يمكن ان تصل في الاعماق ؟

لم تعجبني القصيدة بحق لهذا - برغم وجود مقاطع حلوة فيها - ويبدو لي ان الشاعر سيظل بعيدا عن وجدان واحد مثلي حتى يخاطبني بما افهم وحتى يدرك ان الشعر نغم ومشاعر وتجربة انسانية واضحة وتصميم يفسده ان يكون في عروقه مثل قوله : تخوم القرابة في اول النبات ، التاريخ جيس ، العناصر تكي ، بكورية الاعالي ، كيميساء - التتمة على الصفحة ٧٩ -

ملحوظة ابدأ بها عرضي لشعر العدد الممتاز من الاداب ، وهي ان هذا العدد - على الرغم من انه قصر على الشعر - خلا تماما من كل ما يتصل بطبيعته واسلوب تدوقه ومبلغ وعينا بجاني المتعة فيه والفائدة، على اساس انه كشف للانسان . وجاء كله مع تقديري لمن اسهم فيه بالبحث والمناقشة اشبه بمنظرات تاريخية واجتماعية ونفسية ، وبشكل بعضها خليط عجيبا من دعاوى ينقصها النضج واقتراحات شملت كل شيء الا ان تبين كيف نقبل على الشعر بنفوس تدرك ان البداية دائما في هذا الفن هي اللغة الموجية التي تستخدم استخداما يختلف عن استخدام النثر لها .

لا ادري ، فما قدمته « الاداب » يدخل تحت ما نسميه ما حول الشعر وليس الشعر، واذا كان ما حول الشعر يعجز عن اكتشاف منابعه وتوصيل تجاربه فما احرانا بالعدول عنه او التخفف منه الى الاكتفاء بقراءته حتى يقضي الله امرا كان مفعولا .

مؤلفات سيمون دو بوفوار

ق . ل

- المثقفون - رواية جزآن
- ١٤٠٠ ترجمة جورج طرابيشي
- انا وسارتر والحياة
- ٤٠٠ ترجمة عايدة مطرجي ادريس
- مفامرة الانسان
- ١٥٠ ترجمة جورج طرابيشي
- الوجودية وحكمة الشعوب
- ١٧٥ ترجمة جورج طرابيشي
- نحو اخلاق وجودية
- ٢٢٥ ترجمة جورج طرابيشي
- بريجيت باردو وآفة لوليتا
- ١٥٠
- قوة الاشياء - جزآن
- ١١٠٠ ترجمة عايدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب

تقييم لعدد الشعر الخاص

— تمة المنشور على الصفحة ١٥ —

الفكر والتقدم الاجتماعي عامة . فاذا انتقلت الى انهام الدكتور النوبي للموقف النقدي للدكتور مندور ، فهو في السواقع انهام متسرع . فالحقيقة ان احتفال الدكتور مندور بشعر المهجر كان جزءا من موقف نقدي عام يدعو به الى التخلص من الخطابية والتقريبية في الشعر ، والى صدق التجربة الشعرية ووحدها . وفي تقديري ان هذه الدعوة نفسها كانت تعني تنقية التجربة الشعرية واتصاجها ، وكانت تمهيد بغير شك للشعر الجديد .

على انني اتمنى ان يواصل الدكتور النوبي مقاله هذا فيدرس دور النقد متوكلبا مع حركة الشعر الجديد ، مينا لنا ما بينهما مسن فعل وتفاعل . ان دراستنا حركة النقد لا تقل خطورة عن دراسة حركة الانداع الشعري من اجل تحديد معالم طريقنا الجديد .

وتأتي بعد دراسة الدكتور النوبي دراستان عن علاقة الشعر الجديد بتراننا العربي القديم ، احدهما للدكتور عز الدين اسماعيل بعنوان « الشعر المعاصر والتراث العربي » والثانية بعنوان « التجديد بين الشعر العباسي والشعر المعاصر » للدكتور علي الزبيدي . والمقالة الاخيرة في الحقيقة هي توكيد لعني عام هو ان التجديد ضرورة حضارية وتاريخية ، وظاهرة تتحقق في مختلف مراحل التاريخ الادبي . ولكن المقال يدرس التجديد كظاهرة عامة دراسة تجريدية ، وكنت اتمنى لو قام الدكتور الزبيدي بالمقارنة بين قيم التجديد في الشعر العباسي وقيم التجديد في الشعر الجديد . ولمسه قد وعدنا بهذا في نهاية مقاله .

اما مقال الدكتور عز الدين اسماعيل ، فهو رد بالغ الاهمية والجدي على هؤلاء الذين يزعمون ان الشعر الجديد يولي ظهره للتراث . انه يبين ان التراث لا ينبغي ان يفهم بحدوده الشكلية ، ولكن بروح حية العميق ، وهو يدل على ان « التراث العربي لم يظفر بتقدير وحسن تفهم واستيعاب من شعراء كما ظفر من شعراء التجربة الجديدة » ، وهو يدل على هذا باكثر من مثال من أمثلة التراث سواء من القرآن الكريم أو المرويات أو المواقف التاريخية أو الشخصيات الانسانية التي نجدها ممتدة ، متمثلة في التجارب الشعرية الجديدة . ولكن ما أحوج هذه الدراسة القيمة أن تستكمل بدراسة أخرى تبين فيها الدلالات المختلفة لنماذج التراث في تجاربنا الشعرية الجديدة . فلا شك ان السندباد مثلا في تجربة حاوي وفي تجربة صلاح عبد الصبور غيره في تجربة عبد الوهاب البياتي ، ولعل الحلاج كذلك في تجربة البياتي غيره في تجربة عبد الصبور وغيره في تجربة ادونيس . ان التجارب الادبية الجديدة تستوعب التراث وتمثله ولكن تنوع مواقفها منه وتختلف رؤاها ، باختلاف المدارس الفنية والفكرية في حركة الشعر الجديد . وفي تقديري ان هذا هو المعنى الحقيقي لتمثلنا للتراث ، هو اضافتنا اليه ، وهو تطويرنا له ، وهو امتدادنا به ومعايشتنا له في قضايا الانسانية والاجتماعية الجديدة .

ولعلنا قبل ان نتقل الى الدراسات المباشرة لحركة الشعر الجديد أن نشير الى مقالة الاستاذ نور الدين صمود ، التي يدافع بها عن الشعر الجديد ، مينا ما يتميز به منهج بناء القصيدة القديمة من زوائد وفضول لا ضرورة لها . ومقال الاستاذ نور الدين صمود ، مقال طريف للغاية ، يكشف عن معرفة واستيعاب وذكاء . ولكني أخشى أن يكون المقال قد اقتصر في دعواه على نماذج محددة من الشعر العمودي . ان دعواه صحيحة بشكل عام . ولكنه اختار لها أمثلة خاصة تؤكدتها . وما اكثر هذه الأمثلة في الشعر العمودي التي تخرج على هذه الدعوى .

الذي لا شك فيه ان البناء الجديد للقصيدة الشعرية يحرد الشاعر من كثير مما كانت تفرضه الاوزان الكاملة والقوافي المطردة من ضرورات . ولكن هذا لا يعني ادانة كل الشعر العمودي ، بالحشو والتكرار والخضوع لضرورة الوزن والقافية ، على حساب المعنى والتركيز . فما اكثر النماذج البالغة الروعة تركيزا ومعنى واصالة في شعرنا العمودي .

ولعلنا بهذا نتنقل الى بقية الدراسات التي تعرض لحركة الشعر الحديث بالتقييم العام . وسنجد اتجاهين أساسيين في هذه الدراسات ، الاتجاه الاول يعرض له الاستاذ مطاع صفدي في مقاله الشيق عن « مسؤولية المعانة في الشعر الحضاري » . وفي هذا المقال يورخ الاستاذ مطاع صفدي تاريخا فكريا ووجدانيا وأمينا لحركة الشعر الحديث من مرحلة الوعي بالكارثة الى مرحلة المعانة . وهو في الحقيقة كما يقول كذلك انتقال للشعر من مرحلة الشعر الجماهيري عند سليمان العيسى ويوسف الخطيب وغيرهما الى شعر المعانة الحضاري عند السياب وحاوي وعبد الصبور وغيرهم . هو انتقال بالشعر من التوتر السياسي الى التوتر الحضاري الانساني ، من اليقظة وسط الجماهير الى الصحو وسط الذات . ومع تقديري لما في مقال الاستاذ مطاع صفدي من استشراف انساني ، وعمق فكري ، فانني اختلف معه في امرين : الاول هو انه يعالج هذه الظواهر الفكرية والفنية في الشعر الحديث في غير ارتباط بالواقع الحي ، انه يسميها ولا يحكم عليها ، انه ينظر اليها في ذاتها ، في غير حكم موضوعي عليها . الامر الثاني انه لا يميز في حركة الشعر الجديد بين تيارات متنوعة : انه يتخذ الشعر الجديد في مرحلته المعاصرة كوحدة واحدة ، رغم ما في داخله كما ذكرت من تيارات وتناقضات واتجاهات مختلفة . قد نجد علاقات بين عبد الصبور وحاوي وادونيس ولكن ما اكثر الفروق بينهم كذلك في النظرة الحضارية نفسها . وما اكثر الفروق بينهم وبين عبد الوهاب البياتي واحمد عبد المظي حجازي مثلا . انه لا يميز داخل حركة الشعر الجديد من اتجاه يتحرك من الظاهرة النامية في حياتنا الاجتماعية والحضارية ، ويسعى بها الى مزيد من التنمية والتفتيح وبين اتجاه اخر لا يتحرك مع هذه الظواهر النامية في حياتنا الاجتماعية ، بل يتجه بشعره الى العزلة والتميم والطريق المسدود . لعله يجد اتجاهها عاما شاملا لا سبيل الى انكاره هو غلبة التجريد ، غلبة النزعات الفلسفية العامة ، بل غلبة الروح الميتافيزيقية في كثير من التعابير الشعرية . ولكن في قلب هذا التجريد وفي قلب هذا الاتجاه الفلسفي بل الميتافيزيقي ستختلف دروب الرؤية الشعرية ودروب الفعل الشعري .

ولعلني اعود فاسأل الاستاذ مطاع صفدي : هل انتهت مرحلة الشعر الجماهيري ؟ هل الظواهر التجريدية في الشعر المعاصر ظواهر اصيلة أم ظواهر عابرة نتيجة لبعض الملامسات الموضوعية التي تمر بها البلاد العربية هذه الايام ؟ ألا يحتاج الوجدان العربي العام اليوم الى شاعره الذي يخاطبه بهوموم العامة ، الى جانب هوموم الخاصة ، والذي يتحرك معه خارج ما يزعمونه من حصار أو طريق مسدود ؟ والقضية ليست أن نعبر بالشعر عن المأساة ، تبصيرا يعقق المأساة وجدانيا ويصنع لها قيودا في الفكر والفعل ، وانما المهم ان نعبر بالشعر حدود المأساة ، وليكن تعبيرنا عنها عبورا لها ، وتحررا منها ، وصياغة بالشعر لحركة الحياة وصناعة بالشعر لهذه الحركة . أخشى أن أقول للاستاذ مطاع صفدي ان الجماهير العربية فقدت شاعرها ، وهي تنتظره . لا تريد منه أن يتخلى عن كنوزه التعبيرية الجديدة ، ولكنها تريد منه أن يخاطبها ، ان يفني لها ، ان يبكي معها ، ان تبص مأساته بمأساتها ، أن يتحرك معها ولها . وأخشى أن أقول للاستاذ مطاع صفدي ان ما يسميه معانة حضارية ليس تطورا لواقع فني وفكري ، وانما هو غربة وانسلاخ وضياح . لست أشك في ان واقع حياتنا العربية يمتلئ بما يستتبعه في وجدان عدد من الشعراء ، ولكني لا اريد ان اجمل منه مظهرا صحيا أشيد به ، وأتخذة قدوة ونموذجا ، كما كاد أن يوحي مقال الاستاذ مطاع صفدي .

وعلى نقض مقال الاستاذ مطاع صفدي نجد مقالا للاستاذ شوقي

ردا على من يعتقدون أن ما يسمى بالشعر الجماهيري قد انتهى عهده ،
وانه لا سبيل إلا لشعر الجذور والاعماق والاعالي. مرحبا بشعر الجذور
والاعماق والاعالي ، ولكن في غير انفصال او انقسام عن حركة الحياة
والواقع والانسان العربي .

وقد ينقلنا هذا الى صرخة الاستاذ رثيف خوري في هذا العدد
الذي يدعو فيه اصحاب الشعر الحديث الى بعض الاصلاح العربية .
والاستاذ رثيف خوري لا يقف ضد التجديد ، ولكنه يلاحظ في حركة
الشعر الجديد انعدام الايقاع وفقدان الشحنة الشعرية وسيادة بعض
التعبير الشعرية الغربية مما يكاد يجعل من بعض هذا الشعر ترجمة
من لغة اجنبية . والذي لا شك فيه ان صرخة الاستاذ رثيف خوري
تصدر عن حس صادق وعن امانة فنية وقومية معا . والذي لا شك فيه
ان بعض الشعر الحديث يتسم بهذه الصفات التي اشار اليها الاستاذ
رثيف . ولكننا لا نستطيع ان نعمم الحكم ، ونطلقه اطلاقا ، فما اكثر ما
نجد في الشعر الحديث من ايقاع ، ونسيج عربي اصيل . والقضية قد
تكون قضية الايقاع نفسه . فقد تختلف في تدوقه . والايقاع قيمة
جمالية تتنوع وتختلف باختلاف التجارب والمراحل والخبرات النفسية
والاجتماعية والحضارية . ولهذا فالإيقاع لا يناقش في ذاته وانما في
وظيفته التعبيرية . ولكن رغم هذا اعتقد ان الشعر الحديث يقبل عليه
الايقاع الرمادي . وهي ظاهرة لا نقف منها موقف الرفض او القبول
فحسب ، بل موقف الدراسة . وهي ليست صفة للشعر الجديد ،
بقدر ما هي سمة من سمات رحلة في حياتنا المعاصرة ، من رحلة
الشاعر ، من علاقة الشاعر بجماهيره ، من طبيعة الجماهير . الا ترتبط
دراسة قضية الايقاع بقضية التيارات المختلفة في الشعر الجديد وموقفها
من واقع المجتمع العربي المعاصر ؟ اعتقد ذلك . على ان ما يجده الاستاذ
رثيف خوري نقضا في الشعر الجديد ، يجده الاستاذ جبرا ابراهيم
جبرا كاملا . بل يدافع الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا عما يشكو منه
الاستاذ مروة والاستاذ فاضل تامر . والاستاذ جبرا ابراهيم جبرا
يعرض للسمات الجديدة للشعر الجديد ويحسدها في المونولوج ،
والمونناج ، وفي تقديره انها ليست سمات أساسية ، فالمونولوج احدى
السمات ، ولكن ما اكثر الديالوجات في الشعر الحديث . لصل
المونولوج يقبل على بعض الاتجاهات ، ولكنه ليس السمة الاساسية
للشعر الجديد . والمونناج ليس سمة جديدة بل هو في تقديري سمة
لكل بناء فني عامة . كل عمل فني ، كل خلق فهو مونناج لا يتميز بهذا
الشعر الحديث . ثم ان المونناج يختلف باختلاف الدارس : هناك
مونناج كلاسيكي واخر تعبيرى وثالث انطباعي ورابع واقعي وخامس
وسادس وسابع . اما حكاية التضمين فهي سمة بغير شك للشعر ، وان
لم تكن بالضرورة تأخذ هذا الطابع الرمزي التجريدي التي يريد لها
الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا .

وبعد هذه الرحلة الطويلة يأتي مقال الاستاذ سامي خشبة عن
الفكر والشعر العربي الحديث . وفي هذا المقال القيم يقدم لنا الاستاذ
سامي خشبة خارطة للواقع النفسي والاجتماعي والفكري للشعر العربي
المعاصر بكل ما يزر به من متناقضات حية . ويحرص الاستاذ سامي
خشبة ان يميز بين موقفين في معنى الفكر في الشعر الحديث ، موقف
هؤلاء الذين يحيلون الشعر الى بيانات وشعارات وبرامج وتقارير ،
يقبل فيها الفكر روح الموسيقى الشعرية ، وموقف هؤلاء الذين يجعلون
الشعر بتجرباتهم واغرابهم طريقا مسودا لا يبين عن شيء . وهو
يدعو الى الشعر الحق الذي يكون فيه الفكر جزءا صميما من بنائه
الشعري نفسه ، بغير شعار جهير او اغراب وتجريد مخل ، والشعر
الحق الذي يعيننا على احتمال العالم وعلى فهمه وعلى تمييزه .
وبهذا المقال يوفق الاستاذ سامي خشبة بين دعوة التنمية الفنية للشعر
الحديث في غير انفصال او عزلة او غربة عن روح الشعر من ناحية
او روح الثورة الاجتماعية من ناحية اخرى .
ولم يبق اخيرا من مقالات هذا العدد عن الشعر العربي الحديث

خيمس بعنوان « التيار الثوري في الشعر العربي » . ولهذا نجد ان
ما يسميه الاستاذ مطاع صفدي « صحو الماناة » ، يسميه الاستاذ
شوقي خيمس « بالقرية الميتافيزيقية » و « بالصوفية » ، ورغم تقديري
للاتجاه العام الذي يصدر عنه مقال الاستاذ شوقي خيمس الا انه
يتسم ببعض الاطلاق والحدة في بعض احكامه . انه مثلا ينتهم هذه
الصوفية التي يتسم بها شعراء القرية الميتافيزيقية بأنها صوفية
لا تصدر عن تجربة معاشة وانما تنبع من طموح جشع متناقض . وهذا
تفسير نفسي خالص للظاهرة ، بل هو اتهام اكثر منه تفسيرا . وما
كان آجدره ان يدرس ظاهرة القرية هذه على ضوء واقعنا العربي
الراهن ، لعله ينتهي الى احكام اكثر موضوعية ، وانصافا . ويعرض
الاستاذ شوقي خيمس بعد ذلك عرضا موقفا للتيارات الثورية والانسانية
في الشعر المعاصر ، وان كنت اتمنى ان يهتم بدراسة الجانب الجمالي
في الشعر الحديث . لقد اشار مثلا الى تنوع اساليب التعبير بين
الشعراء الثوريين والانسانيين ، والى بروز بعض الاتجاهات التجريدية .
وهذه اشارة طيبة تحتاج الى تعميق ، كما تحتاج الى بيان الفروق
الجمالية داخل اطار التيار الثوري ، ثم الفروق الجمالية بين التيار
الثوري وبقيّة التيارات التي اتهمها بالقرية الميتافيزيقية .

على ان مقال الاستاذ شوقي خيمس يقف على الطرف الاخر المواجه
لمقال الاستاذ مطاع صفدي ، في تقييمهما للحركة الشعرية الجديدة ،
وان كنت تصور انهما يصدران عن منطق فكري واحد من الناحية
الانسانية والاجتماعية العامة على الاقل . ويقف مقال الاستاذ حسين
مروة هادنا رصينا بين مقال الاستاذ مطاع صفدي والاستاذ شوقي
خيمس . انه يبدأ مقاله بالاشادة بما حققه الشعر الحديث من انتصار
واستقرار ، سواء من ناحية الشكل او من ناحية المضمون . ولكنه
يعبر عن قلقه لبروز ظاهرة جديدة وخطيرة معا هي انفصال الشعر
الحديث عن ينابيعه الاصلية في حياتنا العربية ، فهناك من الظواهر في
هذا الشعر الجديد ، ما نتبين منها حرص بعض شعرائه على تجنب
الموقف المسؤول . ويقصد الاستاذ حسين مروة بالموقف المسؤول ارتباط
الشاعر « بملحمة التغيير والتحرير » في حياتنا العربية . ان الاستاذ
حسين مروة يتكلم عن نفس الظاهرة التي تحدث عنها الاستاذ شوقي
خيمس ، ظاهرة القرية الميتافيزيقية ، ولكنه يتحدث عنها حديثا هادنا ،
فيه كثير من الود ، وهو يحرص كذلك ان يتبين اسباب هذه الظاهرة
ويرجعها الى اسباب ثلاثة ، يرجعها الى التائر بتيارات غريبة تنسب
الى ظروف اجتماعية تختلف عن ظروفنا ، ويرجعها الى المد الرجعي في
بعض البلاد العربية ، ويرجعها الى انساب بعض هذا الشعر الى طبقات
اصيحت عاجزة عن ان تقدم لمجتمعها اسباب التأفؤل . ولعل هذا المقال
القيم للاستاذ حسين مروة ينقلنا الى مقال قيم اخر للاستاذ فاضل تامر
يكاد يمرض لنفس الظاهرة ، ويتخذ نفس المنهج الذي اتخذ الاستاذ
حسين مروة . ومقال الاستاذ فاضل تامر بعنوان « ظاهرة الفموض
في الشعر » . انه يفسر الفموض في الشعر بالجو السياسي والفكر
السائد في البلاد العربية ، وهو يدعو الى مراعاة مستوى الجمهور دون
ان يكون على حساب القيمة الفنية للشعر ، وهو ينبض بالاحساس
العميق بمسؤولية الشاعر في تطوير الواقع العربي في هذه المرحلة
من حياتنا .

ولعل هذا المقال ينقلنا الى مقال تطبيقي عن « الجذوة الشعرية
الفلسطينية » للاستاذ ابراهيم ابو ناب وهو مقال طيب للغاية ، يعرض
فيه لمعنى جديد لشعر النكبة ، هل هو يقتصر على الشعر الفلسطيني ،
ام هو دلالة عامة في الشعر العربي المعاصر كله ؟ ثم ينتقل بنا بعد
ذلك الى دراسة شعر النكبة في الشعر الفلسطيني في الجزء المحتل
من فلسطين . وقد لا يكون من حقي في هذا المقال ان اقيم الشعر ،
ولكنني استمتع القارئ عدرا لاقول انني قرأت في مقال الاستاذ ابو ناب
نماذج شعرية بالغة الجمال والروعة . واكاد احس بشوق غامر السى
مثل هذا الشعر الزاخر بالصدق والحيوية والحرارة . أقبول ذلك

صدر حديثاً عن

دار الطبيعة للطباعة والنشر

بيروت - ص ١٨١٣

الاختيار الثوري في المغرب

تأليف المهدي بن بركة

دراسات في الاقتصاد العراقي

تأليف محمد سليمان حسنة

نقد الفكر القومي

كاظم المحصري

تأليف الياحى مرصع

القضية الكردية

طبعة جديدة مرمقة

تأليف محمود الدر

الحرية في الدولة الحديثة

تأليف هارولد لاسكوي ترجمة احمد ضوان عز الدين

حول بعض قضايا الثورة العربية

تأليف ياسين الحافظ

حتى نقر الموت

تأليف صدام عبد الصبور

عشرة أيام هزت العالم

وصفت شاهديان للثورة الروسية ١٩١٧

تأليف جون ريد ترجمة فرانسوا بيسي

طالوا عند نهايت كل شهر المجلة الفكرية التقديمية

دراسات عربية

صدر عن دار الطبيعة بيروت ص ١٨١٣

الامثال الاستاذ صبري حافظ عن قصيدة النثر . والاستاذ صبري حافظ يدرس هذه الظاهرة من ظواهر التعبير الشعري المعاصر ويرفضها رفضاً قاطماً باعتبار انها ليست بالشعر وليست بالنثر ، ويدينها ادانة يغلب عليها الطابع السياسي الخالص .

والواقع انه مهما كان رأينا في قصيدة النثر هذه ، فهي ظاهرة فنية لا أجدها عند هؤلاء الشعراء الذين يشير اليهم الاستاذ صبري حافظ فحسب ، بل أجدها كذلك عند ادونيس في ديوانه «التحولات» . هناك ظاهرة هذا الشعر الخالي تماما من الوزن والقافية ، وان احتفظ بنوع من الموسيقى التعبيرية ، والتركيز الشعري . والحقيقة ان مشكلة هذه الظاهرة ليست في نثرتها ، بقدر ما هي فيما تتسم به من قيم جمالية وتعبيرية وفكرية نجدها كذلك عند بعض الشعراء السذجين لا يكتبون قصيدة النثر . ولهذا فاعتقد انها جزء من ظاهرة فنية جديدة بالدراسة على اسس فكرية واجتماعية وفنية . ولا يكفي معها مسوقف الرفض والادانة .

هذا بشكل عام محتوى عبد «الاداب» الخاص بالشعر الحديث . وهو في الحقيقة سجل قيم لا لحركة الشعر الحديث فحسب ، بل للحركة النقدية المصاحبة لهذا الشعر . ان هذا العدد يكاد يكون صورة للوضع الفكري في العالم العربي اليوم بكل ما يزرخ به من اتجاهات متناقضة . وهو يعبر عما بين هذه الاتجاهات من حوار خصب أرجو ان يرتفع بهذا الوضع الفكري الى مرحلة اكثر تجانسا ، واكثر ارتباطا وفاعلية في حركة الاحداث الاجتماعية والقومية في الوطن العربي كله .

على ان الظاهرة التي احب ان ابرزها في نهاية هذه الرحلة ، ان الشعر الجديد لم يستقر فحسب ، بل اصبح تيارات واتجاهات ومذاهب مختلفة ، سنجد فيه الرومانطيقية ، وسنجد فيه الرمزية ، وسنجد فيه التعبيرية ، وسنجد فيه الواقعية ، وسنجد فيه الواقعية الاشتراكية . وهكذا يصح الشعر الجديد واقفا شعريا عاما ، يتفرع الى مواقف وتيارات ومذاهب واتجاهات . ومع هذا التفرع الفني ، يبرز تفرع فكري وتقدمي كذلك . فنتبين المدارس النقدية المختلفة من هذا الشعر الجديد ، الذي اصبح ظاهرة عامة سائدة ، فسنجد النقد الاجتماعي والنقد التعبيري والنقد الموضوعي . لا يوجد اذن شعر جديد ، بل توجد مدارس مختلفة من الشعر الجديد . ولا شك ان هذا توكيد لاستقرار هذا الشعر كظاهرة عامة سائدة كما ذكرنا . وما أجدرنا ونحن نحكم على الشعر الجديد ان ندخل في اعتبارنا هذا التمايز بين المدارس المختلفة داخل الشعر الجديد . وما أجدر الشعراء الجدد ان يتبينوا خطواتهم في هذا الطريق . فالشكل التعبيري الجديد في ذاته قد يصبح مزلقا يدفع ببعض الشعراء الجدد الى تجارب غريبة عن وجدانهم متأثرين بهذا الشاعر او ذاك . لقد استقرت ظاهرة الشعر الجديد وسادت ، وبقي ان تحدد معالم تياراتها المختلفة ، سواء من الناحية الفنية او من الناحية الفكرية .

ان القول بالشعر الجديد على اطلاقه يؤدي الى الخلط والتخبط والتداخل بين القيم الفنية والفكرية على السواء . ولا ينبغي ان نخدعنا كلمة الحدائث او الجودة عما وراء هذه الحدائث او الجودة من قيم . ان اخطر واجباتنا النقدية هي ان نحدد وان نميز بين القيم الجديدة المتنوعة في المدارس المتنوعة ، وان نسمى بغير شك السوي تسويد اكثر القيم الفنية والفكرية تصورا لحياتنا وارتباطا بواقعنا وتعبيرا عن اشواقنا وهمومنا . وان هذا المجلد الضخم الذي تقدمه لنا «الاداب» عن الشعر الحديث هو اساس يمهد لثل هذه الدراسة .

فتحية لكل من أسهم في هذا العمل التاريخي الجليل .

محمود امين العالم

القاهرة

القصائد

- تنمة المنشور على الصفحة ١٦ -

العصور ، الذين يسيرون في النار يستنبتون شهر الحلم يفتحون في رمد العصافير بوابة .. بالله كيف ؟

وعلى العكس من هذه القصيدة « الاطار الفارغ » لمحمد النقدي - وقد ساءني ان استخدم المثنى بلا مسوغ جوهرى - ففيها غنائية رفيعة وبعد واضح عن التقريرات الجافة والتعالم الثقيل ، ولولا ان تجربة حسن النجار في قصيدته « تراجيديا ريفية » ينقصها التخصص الذي يبلور التجربة ويحدد الخط الشعوري لالحقتها بقصيدة النقدي على مستوى التأثير والنفاذ . على ان النجار اثرى قصيدته باتاحته الفرصة لكي تتداخل عدة اوزان مستخدما في النشيد الاول من القصيدة وحدة الرمل « فاعلان » ووحدة الرجز « مستفعلن » ووحدة الكامل « متفاعلن » والعلاقة بين هذه الجور وطيدة والانتقال من كل منها الى الاخر هين ، على انه استخدم في النشيد الثاني من القصيدة وحدة الوافر « مفاعلتن » ولو كان مزج به الجور الثلاثة المذكورة لفشل فشلا ذريعا .

ومن القصائد التي استرحت اليها « في ليلسة مطرة » لغدوى طوقان ، ومما لفتني « يتحدث الطمي » لمحمد عفيفي مطر . الاولى مفعمة بالدفع وتبلغ الشاعرة فيها ما تريد من غنائيتها المعهودة ، والثانية خطوة جريئة من الشاعر الى الدراما الشعرية التي تعتمد التباين الفطرية والخرافات حيث لا يبقى للمنطق سوى دور صغير وللعين الا ان تنظر الى ما وراء الظلال الحمر والاشباح ومشائق الاشجار ومسارب اللبن وجميزة المغرب والناء الفخار . على اني اسأله لماذا يسف ، اترأه يظن انا نفقد حلاوة الاداء الشعري الحلو بالارتفاع عن لغة التخاطب في القرية ؟

ولفتني ايضا قصيدة بلند الحيدري « غصن وصحراء ومظفر » لا من حيث صياغتها فبلند لا يجارى في اتقان صياغته الفنية لشعره ، ولكن من حيث انها محاولة للخروج من همومه التي صاحبت هروبه من المجتمع بعد ان التزم بقضاياها زما . حقا كان تردده فيها لا يخفى على احد ، ولكنه تردد اكثر ميلا الى التفاؤل حتى ليقول مختتما :

اسكني يا ربيع

فالانسان انى كان نبع يتفجر

وسيبقى الفصن اخضر

ثم ماذا بعد ذلك ؟

لا شيء سوى وفقات عابرة على قصائد موزعة بين الابتهالات الرومانسية على ما نرى في « اشواق مخبأة » لفؤاد الخشن و « النهر » لجورج غانم ، وبين محاولات لالقاء الضوء على الواقع حتى وان استلزم الامر اللجوء الى التقريرات على ما نرى في « القرصان » لعلي كنعان و « الساحر والمشدودون الى المقعد » لحسن النجمي .

اما عن « الميلاد والموت » لعبد الوهاب البياتي فدون ما عرفه من شعره ، ربما لاني لم افهم مرماه فيها . الا ان بها ميزة هي تنوع صورها حتى ليبدو بعضها كما لو كان منفصلا عن بعضها الاخر .

واما « الى بول روبسون » لمحمد الفيتوري فهي تقدم لنا مزيجا رومانسيا من الوصف الظاهري والانفعال الذي يتحول احيانا الى هتاف . ولكنها تمتاز بصفاء الاداء ، واجمل ما فيها مقطعها الاخير .

واما « السحب العريقة » لفواز عيد فمحاولة لابداع لغة تلين لقوالب خطل لها بدكاء وعناية . في حين بدت « الشيء الدفين » لكامل ايوب محاولة لابداع قوالب تقصر عنها اللغة الشاعرة ، ومثل هذه

« الحى العربي » لسعدي يوسف و « الاكذوبة بين الشفتين » لمحمد ابراهيم ابو سنة .

واما « القمر ذو الاحد عشر وجها » لعين بسيسو فحلوة في جملتها وتأسر بايقاعاتها السهلة . وفي رأيي ان ما يعيبها انها تقف في منتصف الطريق بين مظاهر الوجود والواقع الانساني ، فضلا عن لمحات نثرية اخشى ان يكون مبعثها ظن الشاعر ان التعمق يعني الغموض .

واما « ثلاث قصائد في القرية » لعبد الستار الدليمي فمحاولة متوازنة لربط احاسيس الحزن والقرية والملل والشوق بالظواهر الكونية . ولا ادري ما حدود التجربة فيها ، ولكن اداها في جملته سليم ومتناسق .

واما « روميا » لرياض معلوف فتذكرني بقصيدة نزار قباني « ساميا » ولكن شتان بين هذه وتلك . على ان مثل « روميا » فيما ارى لم يعد يقرأ في هذه الايام ، فلكل عصر حاجته !

واما « مذكرات طفل عاشق » لموسى النقدي فاداء قصصي في اطار قصيدة ناءت بالتفصيلات - ومثلها قصيدة « الارض والزيتون » لوفاء وجدي - في حين توارت هذه التفصيلات في « يوسف في فيابة الجب » لمحمد سعيد الصكار ، وظلت القصة مع ذلك او بذلك خيرا منها ما نقرؤه في القرآن الكريم او في احد تفاسيره .

واما « قهوة العصر » لحسب الشيخ جعفر فمع حبي لصاحبها وتقديره لشاعريته اقول له - على اساس انه من اصحاب الشعر المرسل - ما قاله رثيف خوري في العدد نفسه الذي نشرت فيه تلك القصيدة : بعض الاصاله العربية يا اصحاب الشعر الحديث !

واسكت بعد ذلك عن ثلاث قصائد هي « من مذكرات الرحلة القديمة » لنصار محمد عبد الله و « الخروج من البحر الميت » لمحمد عز الدين المناصرة و « عصر التلاجات » لسعد دعيبس ، لانها جميعا خارج النقد .

احمد كمال زكي

القاهرة

طالعوا كل شهر

المجلات الثقافية اللبنانية

الاديب

الحكمة

العرفان

العلوم

فهي تحمل اليكم النتاج الفكري الرصين

والابحاث القيمة باقلام خيرة الكتاب والادباء